# الفصل الخامس:
# أزمة الدولة في مصر


من المسؤول عن فضيحة الصاعقة المصرية في حادث يوسف السباعي

مصر في الجمهورية الرابعة أم الخامسة؟

مشروع القراءة للجميع وشروط النهضة واحترام القانون

أبعاد مأساة اغتيال السفير المصري في العراق

مخاطر انهيار مصداقية السلطة في مصر

معايير الوطنية في مصر المعاصرة

لماذا الجدل حول ترشيح فاروق حسني؟

هل تعد هزيمة فاروق حسني هزيمة لمصر؟

قضية سياج والحاجة الى تحقيق قومي

التحولات الداخلية في مصر بعد السلام

هل لا تزال ثورة يوليو تصلح عيداً وطنياً لمصر؟

ماذا تبقى من ثورة يوليو ؟

عندما يصبح ارتكاب الجرائم الدولية عملاً من أعمال السيادة

# (١)

# من المسؤول عن فضيحة الصاعقة المصرية

# في حادث يوسف السباعي

في فبراير ١٩٧٨ اغتيل الكاتب المصري الشهير يوسف السباعي في فندق هيلتون في نيقوسيا عاصمة قبرص أثناء حضوره اجتماع المنظمة تضامن الأفرو آسيوي ، وفور اغتياله تبين أن اثنين أذيع أنهما فلسطينيان وهما في الواقع عراقي وفلسطيني قد اغتالاه وقيل يومها أنه بسبب مصاحبته للرئيس السادات باعتباره رئيس تحرير جريدة الأهرام خلال زيارته لمدينة القدس المحتلة عام ١٩٧٧ ، وهو الضحية الأولى لهذه الزيارة وأعقبه اغتيال الرئيس السادات بعدها بثلاث سنوات ، أما بقية المرافقين فلم يمسسهم سوء .

وعندما علمت مصر بالحادث اتخذ الرئيس السادات عددًا من القرارات: أولها رفع مستوى العداء لمنظمة التحرير الفلسطينية والتضييق على الفلسطينيين في مصر والداخلين إليها وفي نفس الوقت أبلغ السفير المصري في قبرص بأن وزير الإعلام المصري قادم للتحدث مع المسؤولين القبارصة حول الحادث وحول مصير الجناة الذين استقلوا طائرة بالمطار مع عدد من رهائن المؤتمر وطالبوا بالسماح لهم بمغادرة قبرص.

وعندما وصلت الطائرة المصرية فوجئ الجميع بأنها طائرة نقل سي ١٣٠ وأنها لا تحمل مسؤولين وإنما تحمل فريقًا من الصاعقة المصرية المسلحين وعلى رأسهم قائد سلاح الصاعقة ثم انطلقوا من الطائرة صوب طائرة الإرهابيين فأصبحوا عرضة سهلة لنيران الجيش القبرصي فسقط منهم ١٥ شهيدًا ، وأصيب عدد آخر منهم بإصابات قاتلة.

وهذه المجزرة التي حدثت بشكل محزن لفريق الصاعقة المصري في قبرص سببها الأساسي الرعونة والصلف اللتان أحاطتا هذه العملية وانعدام العقلانية تمامًا في الإدارة السياسية لهذه الأزمة .

بل إن الرئيس السادات قام بتصعيد الموقف فتمت ترقية قائد الصاعقة إلى رتبة اللواء مراعاة لمعنويات الجيش المصري وأعلن الرئيس السادات مالم يتضمنه القانون الدولي أصلاً وبشكل انفعالي وهي سحب الاعتراف من قبرص ومن رئيسها " القزم " كما سماه ، كما رفض طلب اليونان بأن تحمي المصالح القبرصية في القاهرة بعد قطع العلاقات مع قبرص .

ولما كنت معاصرًا لهذا الحادث الأليم كدبلوماسي شاب في السفارة المصرية في أثينا فإنني أشهد بعد مضي قرابة ثلاثين عامًا على هذا الحادث المؤسف أن السفير يحيى عبد القادر رحمه الله وكان من أبرع الدبلوماسيين المصريين الذين استعان بهم عبد الناصر والذي قضى أكثر من ١٥ عامًا سفيرًا في السعودية ثم في الاتحاد السوفيتي السابق ثم في يوغسلافيا دون عودة للقاهرة ثم استقر به المقام في اليونان لكي ألتقي به لحسن حظي في سنواته الأخيرة في الخدمة وحيث فارق الحياة كلها بعد ذلك بسنوات قليلة .

كان الرجل مثالاً للذكاء والأمانة فقد أدرك فداحة النتائج التي ترتبت على اندفاع الرئيس السادات وغيظه مما حدث لأبنائنا في قبرص ، فكان للرجل من الشجاعة ما دفعه إلى مراجعة الرئيس السادات في قراره الذي ترك أثرًا سلبيًا خطيرًا على العلاقات مع اليونان الصديقة ، ولكن الذي أعاد نكأ الجراح في هذه المأساة هو الفيلم التسجيلي الذي أذاعته قناة الجزيرة مساء يوم ٨ مارس ٢٠٠٧ والذي تحدث فيه بصراحة كل من السفير المصري في قبرص والدكتور بطرس غالي الذي اتهمه رئيس الجمهوري يومها بالتضليل والخداع ، والذي فوجئ هو الآخر بموقف الرئيس السادات لدى عودته من قبرص رغم أنه أبلغ رئيس الجمهورية القبرصية بأن القيادة السياسية قد أوفدته على عجل للحفاظ على العلاقات المصرية القبرصية خوفًا من تأثير الحادث عليها .

وقد هالني أن أرى الحادث بكل أبعاده بعد مضي هذه السنوات وبعد أيام قليلة من بث التليفزيون الرسمي الإسرائيلي لفيلم تسجيلي واعتراف وزير البنية التحتية الإسرائيلية بنيامين بن إليعازر بأن وحدته قد قتلت ٢٥٠ من الأسرى المصريين، فهل هناك علاقة بين الكشف الإسرائيلي وإذاعة الفيلم التسجيلي عن شهداء الصاعقة المصرية في قبرص ؟

المهم أن حادثًا كالذي وقع في قبرص والذي سمعنا يومها الكثير من التعليقات الساخرة من الدوريات الإسرائيلية والعالمية كان ولا يزال كفيلاً بتشكيل لجنة للتحقيق في هذا

الحادث وربما كان تشكيل اللجنة يومها مستحيلاً لأن الرئيس السادات كان يتصرف بعبقريته المعروفة دون أن يجرؤ أحد على مراجعته ، ويمكن للرئيس مبارك أن يدلي بأقواله في هذه اللجنة حيث كان نائبًا لرئيس الجمهورية في ذلك الوقت .

والهدف من هذا التحقيق هو وضع الأمور في نصابها واستخلاص الدروس التي تفيد في المستقبل خصوصًا وأن التعليقات الإسرائيلية الساخرة كانت تبرز دائمًا أن مصر حاولت أن تقلد إسرائيل في عملية عنتيبي في أوغندا عام ١٩٧٦ حيث حرر الجيش الإسرائيلي رهائن الطائرة الفرنسية التي اختطفها فلسطينيون إلى مطار عنتيبي والمقارنة واضحة بين أداء الجيش المصري في قبرص وأداء الجيش الإسرائيلي في عنتيبي .

إنني أرجو بهذه السطور أن أظهر غيرتي على دم الجندي المصري بعد أن عيرتنا إسرائيل في تعليقاتها الأخيرة بأنها تحرص حتى على استرداد رفات قتلاها وأنها تشكل لجان للتحقيق في كل ما يتعلق بأداء جيشها وأخر الأمثلة لجنة فينوجراد التي لا تزال تجري تحقيقاتها حول أحداث العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ٢٠٠٦ حيث وصلت شعبية أولمرت بسبب هذه الأحداث إلى أقل من ٢ ٪ من الرأي العام الإسرائيلي .